الأدب والأدباء في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

تأبين المجمع اللغوي للمازني :

أقام مجمع فؤاد الأول للغة العربية حفل تأبين للمغفور له الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني يوم الإثنين الماضي بدار الجمعية الجغرافية الملكية . وقد اقتصر الحفل على كلمة الأستاذ عباس محمود العقاد التي رؤى الاكتفاء بها تجنباً للتكرار والإملال ، وقد جاءت فصلا وافية بالغرض ، فقد ألم فيها بحياة الفقيد إلماماً إجمالياً حلل في ثناياه أدبه وبعض صفاته الشخصية التي أثرت في هذا الأدب . فأغفت عن كثير من خطب وقصائد مما يلقى في هذه المناسبة .

استهل الأستاذ العقاد حديثه عن صديقه فقيد الأدب الأستاذ المازني بأنه كان « منذوراً » للأدب بكل ما يفهمه اليوم من معنى هذه الكلمة ، وقد كان الأقدمون إذا قيل لهم عن أحد من الناس إنه منذور لهذا السيد أو لهذا الحرم ، فهموا من ذلك أنه قائم في خدمة معبده طول حياته ، وأنه لا يملك أن ينحرف عن خدمته باختياره . وقد خيل للمازني أن يطلق مطالب المعيشة حقها ، فلم يلبث حتى تبين له أنه للأدب وحده ، وأن الأدب يلاحقه أينما ذهب ، فلا يتركه حتى يعيده إلى جواره .

وبعد أن تحدث عن المرحلة التي لحق فيها المازني بمدرسة المعلمين العليا وتخرج فيها ، قال : لقيت المازني في هذه الفترة ، ولقيت الأستاذ عبد الرحمن شكري بعد ذلك ، فمن عجيب التوفيق أن يكون شكري في الأسكندرية ، وأن يكون المازني في القاهرة ، وأن أكون أنا في أسوان ، ثم نلتقي على قدر وعلى اتفاق فيما قرأناه وفيما نحب أن نقرأه ، مع اختلاف في حواشي الموضوعات من غير اختلاف على جوهرها ، وكان المازني أكثرنا ولعاً بالقصة والمقالة الوصفية ، وكنا نلتقي في ناحية واحدة من نواحي القصة على الخصوص ، وهي القصة الروسية ، وأحسب أن القصة الروسية من أقوى المؤثرات في نزعته التي جنح إليها بقوته كلها بعد ذلك فيما نسميه بفلسفة الحياة .

وتحدث العقاد عن نزعة الاستخفاف عند المازني فقال إنها ترجع إلى جملة أسباب بعضها ما كمن في طبعه وأتى بعضها من عراك الحوادث ووحي المطالعة والتفكير . درج صديقنا رحمه الله على حب الدعابة منذ طفولته ، يسري عن النفس ، ولا يضير أحداً ممن يمسه بتلك الدعابة ... كنا يوماً نركب الترام لأول مرة إلى ظاهر المدينة ، فلما وقف في إحدى محطاته التفت المازني إلى رجل واقف ينظر منظره بالماكسة — والحق يقال — لخياء وألم في تحيته والترام يتحرك ويبتعد ، والرجل واقف حائر حتى استخار الله وتغلب على شكه ورد التحية ، فما فطنها حتى أومأ إليه صديقنا بلسانه إغاظة ساخرة ولكنها غير جارحة ، وجعل يقول : والله إنه لرجل ظريف ، والله إنه (لجنتلمان) .

أما جانب التجربة في نزعة المازني إلى الاستخفاف ، فمنه النفساني الذي خامره من إرساله الشعر خاصة بتغير صدى يتلقاه ممن يعنيهم بشعره ، ومنه آلام الصدمات والشدائد التي كان يخفف ثقلها بما استكن في طبيعته من نوازع الاستخفاف .

أما الجانب الذي أوحت به المطالعة فأحسبه راجعاً على الأرجح إلى كتابين من القصص الروسي أحدهما قصة « سانين » لمؤلفها « أرتزيباشف » والآخر قصة الآباء والأبناء لتورجنيف ، وكلتاهما تحقق الاستخفاف على الأقل حين قراءتها لمن لا عهد له بالاستخفاف . ويجب أن نصف هنا هذا الاستخفاف بأصدق صفاته ، لأن المستخف قد يبدي قلة الاكتراث لسببين نقيضين : قد يبديها لقلة إحساسه ، وقد يبديها لفرط إحساسه . وقد كان فرط الإحساس هو الينبوع الذي يصدر عنه استخفاف المازني .

ثم قال الأستاذ العقاد : ولقد كانت ملكات المازني أول ما تناوله باستخفافه ، وكان الشعر أول ما تناوله من تلك الملكات ، ولكن استخفافه بشعره من قبيل استخفافه بكل شيء : فرط إحساس لا قلة إحساس . وإنه لمن الخطأ السيئ للشرق العربي أنه لم يأخذ من المازني كل ما كان قادراً على أن يعطيه من صفوة ملكاته ، وليست كلها مقصورة على الشعر ونقده ، فقد امتاز بملكة أخرى هي ملكة الترجمة المطبوعة ، أو ما يصح أن نسميه بعبقرية الترجمة ، فقد كان يترجم الكلام في سليقته شعوراً قبل أن يترجمه لفظاً ومعنى . وختم الأستاذ العقاد كلمته الحافلة بتوجيه الخطاب إلى الفقيد الراحل قائلا : ما أنت ممن يحسن إليه الناس بذكره ، وإنما يحسنون إلى أنفسهم كلما ذكروك .

بين الفتى وأستاذه الشيخ :

قال الفتى لأستاذه الشيخ : سمعت أخيراً من الإذاعة المصرية حديثاً لأستاذ من أساتذة الجامعة عن شاعر عباسي في سلسلة أعلام الأدب العربي ، ولأن الشاعر معروف وقد درس في المناهج المدرسية وغيرها توقعت أن حديث الأستاذ عنه لابد أن يتضمن جديداً في شأنه، ولكني وجدت الأمر على خلاف ما توقعت ، فإن الأستاذ تحدث عن الشاعر حديثاً مكروراً مقتضباً وشغل أكثر الوقت بأمثلة من شعره .

قال الأستاذ الشيخ : إنني يا بني قد بلوت هذه الأحاديث فلم أر فيها غناء ، والإذاعة تختار أولئك الأساتذة لمناصبهم ، وهم يستندون إلى هذه المناصب فلا يشعرون بالحاجة إلى كد أذهانهم المترفة لإحداث طريف أو إضافة جديد ، وقد لا يأتون بشيء إن كدوا .

قال الفتى : وماذا ترى لعلاج هذا الأمر ؟

قال الأستاذ الشيخ : العلاج يا بني يسير جدا ، وهو أن يختار الأشخاص لا المناصب ، ويجب قبل ذلك أن يُختار من يَختار .

كل بيت لـه راجل :

هذا هو اسم الفلم الذي عرض لأول مرة في هذا الأسبوع بسينما أوبرا . وتعالج قصة الفلم مشكلة عاطفية عرضت هكذا :

أمينة هانم لا تزال في شبابها تعيش في قصر زوجها المتوفى ومعها ابنتها « فاتن » وهي فتاة في السابعة عشرة من عمرها ، وتبدو الأم في المنظر الأول حزينة على زوجها الراحل ، فلا تكاد تسمع لحناً معيناً تعرفه ابنتها على البيان حتى تتأثر وتنهاها عنه ، لأنه اللحن الذي كان يعجب به زوجها حين تعزفه ابنته. ولكن رجلا يدخل المنزل فيثير مجرى الحياة فيه وتتحول إليه مشاعر الأم والبنت ، وهو محمود بك راغي الذي ندبته دار الآثار ليفحص مكتبة الزوج المتوفى كي تشتريها الدار وتشتري بعض محتوياتها . ولم تعرف بناء على أي شيء حضر المندوب لهذه المهمة ويبدو من حديث الأم مع ابنتها عند حضوره أنهما لم تطلبا ذلك من دار الآثار . ولا أدري لماذا لم يكن محمود بك موفدا من دار الكتب بدلا من دار الآثار !

يتبين محمود بك راغي في أثناء فحص المكتبة بحضور أمينة هانم ومساعدتها ، أنها سيدة مثقفة ، كما يتأثر بجمالها وشخصيتها ، فيغشى عليها ويبدي

تشكول الأسبوع

□ يستأنف مجمع فؤاد الأول للغة العربية ، دورته القادمة في أوائل أكتوبر المقبل ، ولم يبق بعد موعد الجلسة الأولى ؟ ومن الموضوعات التي يبدأ بحثها المجمع بالنظر فيها ، الإعداد لانتخاب المصريين الجديدين الأستاذين أحمد حسن الزيات وإبراهيم مصطفى ، وكذلك النظر في الترشيح للكراسي التي خلت في المجمع بوفاة الدكتور شرف بك والأستاذ لازاري والدكتور فيشر .

□ أذاعت وكالة الأنباء العربية من لندن ، أن المغفور بوجداق وجامعة لندن واللجنة الثقافية المصرية هناك ، يستعد لاستقبال الدكتور طه حسين بك عند وصوله إلى لندن . والمفهوم أنه سيلقي سلسلة من المحاضرات في مدرسة اللغات الشرقية

□ أورد الأستاذ الصاوي في « ما نزل وما زال » بالأهرام ، البيتين الآتيين ، وهما لاسماعيل صبري :

يا رب أين ترى تقام جهنم ... فظائعين غداً وللأشرار
لم يبق عفوك في السموات العلى ... والأرض شيئاً خالياً إلا النار

وعلق عليهما تعليقاً روحياً لطيفاً ، غير أنه ذهب مذهباً معارضاً للمعنى ، إذ تساءل : هل للشاعر أن يطلب الرحمة لكل إنسان ؟ وما الفرق إذن بين البررة والطغاة ؟ وأقول إنما يقصد الشاعر إلى تصوير عواطفه ورحمته التي وسعت كل شيء . أما خلط الأستاذ الصاوي على هذا الخاطر فهو من قبيل القسوة على الزهرة بدعكها وتمزيق أوراقها .

□ طلب مدير دار الأوبرا الملكية من وزارة المعارف زيادة الإعانة المقررة للموسم الفني الأخير إلى جنيه لكي يتسنى الاتفاق مع مغن إيطالي ليغني بالأوبرا . والمأمول ألا يوافق معالي مرقس بك على ذلك .

□ طلبت هيئة اليونسكو بباريس إلى وزارة المعارف موافاتها بأسماء الكتب التي ترجمت في مصر من جميع اللغات الحية إلى اللغة العربية وأسماء المؤلفين والمترجمين لنشرها ضمن الكتاب الذي تعده اليونسكو عن الحركة الثقافية في الدول الأعضاء بها .

□ ثبت أن الرقص التوقيعي ضروري لطلبة معهدي التمثيل والموسيقى وطالباتهما ، ولذلك رؤي ألا يطبق عليهم قرار معالي وزير المعارف الخاص بمنع الرقص التوقيعي في المدارس .

□ قدم بعض خريجي معهد التمثيل للملحقين بالفرقة المصرية ، استقالاتهم من هذه الفرقة لأنها لا تسند إليهم إلا الأدوار الثانوية ، ويعتزم باقي زملائهم أن يستقيلوا أيضاً على أن يؤلفوا فرقة خاصة بهم .

□ أرسل الناقد الأدبي الإيطالي بنيديتو كروتشي إلى مؤتمر نادي القلم الدولي المنعقد في البندقية ، رسالة قال فيها : إن مصدر الشعر العبقري والإلهام ، وليس عملية جمع تؤمن فيها الكلمات جنباً إلى جنب كما تفعل المدارس الحديثة .

□ انتهت جلسات المؤتمر الثقافي المصري الذي عقد بلندن ، بعد أن اتخذ عدة قرارات تتناول كثيراً من الإصلاحات الجوهرية في مختلف نواحي الحياة المصرية ، ومنها أنه ينبغي أن يقوم التعليم على أساس أكثر ديمقراطية مما هو الآن بحيث يكون التعليم الأساسي الحق لكل فرد

لها إعجابه ويدعوها إلى حضور محاضرة له بمكتبة الأميرة فريال ، فتلبي ، وتعود إلى ابنتها فاتن التي تسألها عنه باهتمام ، وتتحدثان عنه حديثاً يدل على إعجابهما به بل على حب كل منهما له ، فقد شاهدته فاتن خلال حضوره إلى المنزل وعلقت نظراتها به . وتتطور علاقة محمود بك بأمينة هانم حتى يتكاشفا بحبهما ، وتعقد زواجه بعد زواج فاتن . وتسافر فاتن مع صاحبتها ميمي ووجيه بك أخي ميمي الذي عاد من أمريكا بعد أن درس فن الزراعة وإصلاح الأراضي البور — تسافر معها إلى القرية التي بها أملاك أبيهما ، وفي أثناء ذلك يتردد وجيه بك إلى فاتن ولكنها تقابل تردده بتحفظ يدل على عدم حبها إياه . وتعود فاتن فتشاهد مظاهر الحب بين أمها وبين محمود بك ، فتحزن لذلك . وتتوالى حوادث تتخللها محاولات من جانب فاتن للظفر بحب محمود بك ولكنه يتخلص منها مع التلطف ، ويقبل على أمها كل الإقبال ، حتى يحدث أن تراه البنت يقبل أمها ، فتتأثر من هذا المشهد غاية التأثر ، وتلزم فراشها ؛ وعند حضور أمها إليها تبدي لها استنكارها وتثور عليها ثم يقول لها صوت الضمير الذي ينطق مسموعاً : ما هذا يا فاتن ؟ إن أمك لا تزال في شبابها ومفاتنها ومن حقها أن تتمتع بالحياة ، ومحمود بك رجل في سن والدك وهو يلائم أمك ، فكيف تحبينه أنت وتحرمينه على أمك ؟ وأنت يلائمك شاب صغير ينتظر إشارة منك ... فتعود إلى عقلها وتستصغح أمها . ثم نرى المشهد الأخير وقد تزوج محمود بك بأمينة هانم وفاتن تقول له : لقد أخطأت في تكييف شعوري نحوك فأنا أحبك حقاً ولكني أحبك كأبي ويظهر الجميع في منظر يقدم فيه وجيه بك إلى فاتن على أنه عريسها وفتاة ينشأ الحب بينهما ويلتحمان في ضمة وقبلة .

القصة سليمة في أولها وتسلسل حوادثها ، وقد عرضت عرضاً طبيعياً جميلا ، وحددت سمات أبطالها وأشخاصها تحديداً دقيقاً ، وصورت الشكلة فيها تصويراً واضحاً . ولكن ما كادت الوقائع تتقدم نحو الحل حتى ظهرت الأبهرجة فهدمت البناء ، وقصم الحل ظهر القصة .

كيف يمكن القضاء على عاطفة أو تحويلها ، وإنشاء عاطفة أخرى مكانها ، في لحظة واحدة دون تمهيد طويل أو قصير ؟ هل يكفي صوت ينطق بتلك الجمل لكي تنمحي الفتاة عينيها وتفتحهما فترى الحبيب أباً والفتى الجامد محبوباً ؟ لقد كان يمكن أن يكون وجيه بك شاباً جذاباً مغرياً بالحب على أن يؤخر اتصاله بفاتن في الوقت الذي يعهد فيه لتحولها عن حب محمود بك . ولكن الفلم يعرض هذا الشاب في صورة جامدة كئيبة ثم يفرضه في النهاية محبوباً لفتاة رائعة تحب أو كانت تحب غيره !

وكان لوجيد بك مشروع لإصلاح الأراضي البور في القرية ، لم يأخذ حقه في الإبراز ، فقد قالوا لنا في الآخر إنه نفذ ونجح ولم نر علامة لذلك غير بضعة أشجار يقتني بينهما عبد العزيز محمود . والحق أنه أجاد في غنائه وموسيقاه . وفي الفلم ظاهرة تتكرر في معظم الأفلام المصرية وهي إظهار الفلاحين أذلاء خاضعين لسلطان السيد صاحب الضيعة ، وهي ظاهرة موجودة في بعض الجهات ولكن تكررها في الأفلام يدل على أن ذلك هو طابع الحياة في القرى المصرية ، وليس الأمر كذلك إلا في القليل .

وقد أخرج الفلم محمد كامل مرسي ووضع قصته مجدي فريد ، وهو فلم نظيف ، ومناظره متسقة ، وحواره جيد ، والقصة لا بأس بها بصرف النظر عن تلك المآخذ ، والتمثيل ممتاز ، فقد أجادت أمينة رزق (أمينة هانم) في دور المرأة المحترمة المحبة ، وكذلك فاتن حمامة (الآنسة فاتن) وخاصة في أثناء مصاحبتها لوجيه بك فقد مثلت دور الفتاة (الاسبور) المترضة المتحفظة أحسن تمثيل ، وكانت ظريفة عند ما كانت تناقش نفسها في خلوتها : أيهما ، هي أو أمها ، أحق بحب محمود بك . ومثل محمود المليجي دور (محمود بك راعي) وهو شخصية محبوبة في الرواية ، وكان المشاهدون يتوقعون أن يكون شريراً لكثرة ما شاهدوا المليجي في تمثيل الأشرار . ولكنه استطاع رغم ذلك — أن يقنع الجمهور بأنه رجل طيب ...

أما الوجه الجديد وجيه عزت الذي قام بدور (وجيه بك) فوضعه في الفلم اقتضاء أن يظهر في جد (زيادة على اللزوم) وهو يجيد في مثل هذا الدور ، على ألا ينتهي بحب فتاة مثل فاتن حمامة .

عباس خضر